ظاهرة الأضدَّاد في ألفيَّة غريب القرآن للحافظ العراقي (ت٨٠٦هـ)

م.م. قصي قحطان فيصل

مديرية تربية بغداد الكرخ الثالثة

Qusauqahtan98@gmail.com

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٦/٣/١

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٦/٣/٢٩

الملخص:

الحَمْدُ لله على تَمَام الخَلْق والنَّعَم، وسُبْحَان الله حَقَّ حَمْده، وكَمال فَضْله، عليه يَتَوكَل الإنس والجَان، دائم الإحسان والإمتنان، وصَلّ اللُّهم على محمدٍ خَيرُ الأَنام، وعلى آله الطيبين الأطْهار، وبعد...

تناول البحث دراسة ظاهرة الأَضدَّاد في اللُّغة، وهي واحدةٌ من الخصائص التي امتازت بها العربية، وعَرْض ما اختلف به اللغويين القدامى في إثباتهم إيَّاها ما بين مُقرٍّ ومُنْكرٍ لوقوعها في كلام العَرب، كحالهم في المُشتَرك اللَّفظي والتَّرادِف، إذ يستعرض الباحث بعض مواقف العُلماء من هذه الظاهرة، وبَيانِ أبرز القائلين فيها سِواء مَنْ صَرَّح بمصطلحِ الأَضدَّاد، أو لم يُصَرّح، أو غير ذلك من عدمه. وهذا ما لا يَهُدف إليهِ موضوع البحث، وما يعنينا هو الكشف عن موقف عالمٍ آخر من عُلماء غريب القرآن، وبيان أَثر السَّابق على اللاحق، كالحافظ العراقي (ت٨٠٦هـ) الذي نَظَم كتاب (تُحْفة الأريب) لأبي حَيَّان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) واشتهر هذا النَظْم بـ: ألفيَّة غريب القرآن، وهو ما دَارَ عليه البحث القائم؛ لمعرفة رأي العراقي فيها أُسوةً بأقرانه من عُلماء غريب القرآن مِمَّن لهم قَصَب السَّبق في هذا العِلم، وقد ضَمَّ هذا البحث بعد المقدمة، ثلاثة جوانبٍ، خُصِصَ الأوَّل في الأَضدّاد ومُورُوثنا اللُّغوي، والأَضدَّاد لغةً واصطلاحًا، ودَارَ الكلام في الثاني على مفهوم الضِّدِية عند القُدامى والمُحْدثين، واشتملَ الثالث على تحليل أبيات الألفيَّة، لينتهي البحث بخاتمةٍ تَضمنت أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: التَّضاد، غريب، القرآن، العراقي.

The phenomenon of contradiction in the strange words of the Qur'an For Al-Hafiz Al-Iraqi (d. 806 AH)

Assit.Lec. Qusay Qahtan Faisal
Baghdad Al-Karkh Third Education Directorate
Qusauqahtan98@gmail.com

Date received: 1/3/2026
Acceptance date: 29/3/2026

Abstarct:

Praise be to God for the perfection of creation and blessings, and glory be to God as He truly deserves to be praised, and for His perfect favor. Humans and jinn rely upon Him, the Ever-Beneficent and Generous . O God, send blessings upon Muhammad, the best of mankind, and upon his pure and virtuous family . And after...

This research examines the phenomenon of antonyms in the Arabic language, a characteristic feature of Arabic, and explores the differing opinions of early linguists regarding its existence in Arabic speech, ranging from those who affirmed it to those who denied its presence, similar to their views on homonymy and synonymy. The researcher reviews some scholars' stances on this phenomenon, identifying the most prominent proponents, whether they explicitly used the term "antonyms," those who did not, or those who did not use it at all. However, this is not the primary focus of this research. Our aim is to uncover the perspective of another scholar specializing in Qur'anic rare words, and to demonstrate the influence of earlier scholars on later ones, such as al-Hafiz al-Iraqi (d. 806 AH). This poem became famous as "Alfiyyat Gharib al-Qur'an" (The Thousand Verses on Qur'anic Rare Words), which is the focus of this research. To learn the Iraqi's opinion on it, following the example of his peers among the scholars of the strange words of the Qur'an who have precedence in this science, this research included three aspects. The first was devoted to opposites and our linguistic heritage, and opposites linguistically and technically. The second was about antonymy among the ancients and moderns, and the most prominent types of antonymy among moderns. The third included an analysis of the verses of the Alfiyya, so that the research ended with a conclusion that included the most important results.

Keywords: Antithesis, Strange, Qur'an, Iraqi.

المقدمة:

زَخَرت لَغةَ الضَاد بالكثير من الظواهر اللُّغوية، وظاهرة الأَضدَّاد واحدةٌ من تلك الخصائص التي تَفَرَّدَتْ بها العربية من بين اللُّغات الأُخرى؛ فقد شَرَّفَها الله تعالى بأن تكون لَغَة القرآن، وهو كتاب الله المُنْزل، قال تعالى: ﴿**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**﴾[الشعراء: ١٩٥]، لكَثْرة ألفاظها، وغَزارة معانيها، وما ورَدَ منها قليلٌ من كثيرٍ، وكغيرها من الظواهر اللُّغوية كانت ظاهرة التَضاد مَحَط نَظَر وشُغْل أذهان العلماء والدارسين، وتباينت آرائهم ما بين مؤيدٍ أو منكرٍ لوقوعها في العربية، إذ يرى بعضهم ضرورة إثبات وقوعها في اللُّغة، ويَنْكرُ آخرون، وجودها وعلى رأسِهم ابن درستويه (ت٣٤٧هـ) الذي ألَّفَ كتابًا سَمَّاه (إبطال الإضدَّاد) وغيره آخرين.

وهناك قسمٌ آخر يرى أنَّ الأضدَّاد ضَربٌ من المشترك اللفظي، إذ تَحْملُ الكلمة الواحدة معنيين وأكثر، كـ: عَيْن، ويُراد بها (عَيْن الماء، وعَيْن الإنسان، وعَيْن المال، وعَيْن الميزان...)، وهذا ما نَبَّه عليه أهل اللُّغة فليس كُلّ ما خَالَف الشيء ضِدًا له، فالقوة والجَهل مختلفان لكنهما ليسا ضِدين، فالقوة ضِدَها الضعف، والجَهل ضِدَه العِلم، وذَكروا أَنَّ كلّ مُتَّضادين مختلفين وليس كلّ مختلفين ضِدين، فالضدِّية تنشأ في اللفظ الواحد بين المعنى وضِده فقط، وهذه الحقيقة ثابتة عندهم، فالاختلاف أعَمَّ من التَضادِ بحسب قولهم، وهناك من أشَارَ إلى الفَرق الدقيق بين التَّضاد اللُّغوي، وعَرَّفه بأنَّه: لفظٌ واحدٌ يَحْملُ المَعنى وضِدَّه، كـ: عَسْعَس، ويُراد به إقبال اللَّيْل وإدْبَاره، وهو ما عُرِفَ عند القدماء أولًا، والثاني: التَّضاد البلاغي الذي أشارَ إليه البلاغيون كثيرًا، وعَرَّفوه بأنَّه: كلّ لفظين مُتَّضادين، كـ: سريعٍ وبطيءٍ، واختلفت مُسمّياته، كالطّباقِ والتقابل... بَيْدَّ أنَّ هذه التَسْميات قد جاءت حديثًا عند العلماء.

الجانب الأوّل: الأَضدَّاد ومُوروثَنا اللَّغوي:

تُعَدُّ ظاهرة "الأضداد" واحدةً من الخصائص التي امتازت بها العربيَّة، كالإعراب، والمُشْتَرك اللُّفظي، والتَّرادُف، وغيرها[١].

بخلاف ما امتازت به لُغَات جَزْرية أُخرى، فقد حَمَلَتْ جملةً من المفردات التي تَحْمِل معنيين مُتَضادّين، كـ: السُّدْفَة، والجُون، والصَّرِيم، والسَّليم، وغيرها[٢].

ومِمَّا يَجْدر الإشارة إليه أنَّ الشُعُوبيينَ رَمُوا العَرب بنقصان الحكمة وقلة البلاغة بسبب ما فيها من (الأضداد) وأنَّ العرب انفردوا بهذه الظاهرة ولا وجود لها في اللُّغات الأُخرى، مع العلم وجود ظاهرتي الترادف والاشتراك اللَّفظي في لغاتهم الفارسية التي لا تخلو من أمثلتهما، وهذا الرأي غير صائب[٣]، فقد نَعَتَهُم ابن الأنباري(٣٢٨هـ) بـ: أهل البِدَع والزَّيْغ والإزْرَاء بالعرب، وقال: "**إنَّ كلامَ العَرب يَصَحِّحُ بَعْضه بَعْضًا، ويرتبط أوَّله بآخره، ولا يُعْرَف مَعْنى الخطاب منه إلّا باسْتِيفائِه واسْتِكمال جميع حرُوفَه، فجَازَ وقوع اللَّفظة على**

المعنيينِ المُتَضادّين، لأنّها يَتَقدَّمُها ويأتي بعدها ما يَدلُّ على خصوصيَّةِ أحد المعنيين دُون الآخر، ولا يُراد بها في حالِ التَّكلُّم والإخبار إلَّا معنًى واحدًا"[٤].

وفي بَيَّان مكانة هذه الظاهرة بين اللُّغات الأخرى، قِيل: **"أنَّ هذه الظاهرة ليستْ حِكْرًا على العربيَّة وحدها بَل عَرَفتها اللُّغات الأُخرى ومنها اللُّغات السَّامية...."**[٥].

واختلف اللُّغويُون القُدامى في إثباتهم هذه الظاهرة – ما بينَ مُقِرٍّ أو مُنْكِرٍ لوقُوعها في كلام العَرب– كحالهم في المُشْتَرَك اللَّفظي والتَّرادف. فأمَّا المُقِرُّون بالأضداد فقد عَقَدوا لَهُ أبوابًا في كُتبهم، أو عُدُّوا من القائلين به أذكر منهم: أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، وابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، وثعلبٌ (ت٢٩١هـ)، وابن خالوية (ت٣٧٠هـ) وغيرهم[٦].

ومن القُدَماء مَن أَلَّفَ في الأَضداد كُتُبًا مُسْتَقِلَّة، بحسب ما وصَل إلينا وعلى وفق التَّرتيب الزمني وهم: قُطرب (ت٢٠٦هـ)، والأصمعي (ت٢١٦هـ)، والتَّوزي (ت٢٢٣هـ)، وابن السِّكيت (ت٢٤٤هـ)، وأبو حاتم السَّجستاني (ت٢٥٥هـ)، وابن الأنباري (ت٣٢٨هـ)، وأبو الطَّيِّب اللُّغوي (ت٣٥١هـ)، وابن فارس (ت٣٩٥هـ)، وابن الدَّهَّان (ت٥٦٩هـ)، والصَّغَّاني (ت٦٥٠هـ) والمنشي (ت١٠٠١هـ)، وقد تكون هناك كُتُب لم تصلْ إلينا[٧].

وقد كان للمحدثين نصيبٌ في تأليف الكثير من الكُتب في هذه الظاهرة[٨].

أمَّا المُنكرون فَهُم قِلّة: وعلى رأسهم ابن درستويه (ت٣٤٧هـ) الذي أَلَّفَ كتابًا سَمَّاه (إبطال الأَضداد)، والآمدي (ت٣٧٠هـ)، والجواليقي (ت٥٤٠هـ)... [٩].

ولِكُلِّ ظاهرةٍ أسباب وعوامل أدَّتْ إلى نشوئها ووجودها في اللُّغة، والأَضداد ظاهرة من تلك الظواهر وتتلخَّص بـ: اختلاف القبائل العربية في استعمال الألفاظ، وأسباب اجتماعية، ونفسية كالتفاؤل والتشاؤم، والتَّهَكُّم، والتأديب، والخوف من الحَسَد، والإصابة بالعين، والتطوُّر الصوتي الحاصل من اتحاد لفظٍ مع لفظٍ آخر مُضادٍّ له في المعنى وتَعرّض حروفهِ للإبدال والقَلب، والحذف وما إلى ذلك من مظاهر التَّطور الصوتي عَبْر الزمن، ودَلالة الصَّيغة الصَّرفية على الفاعليَّة والمفعولية، وتداعي المعاني المُضَادَّة وتصاحبها في الذِّهن، وغير ذلك من الأَسباب التي أدَّتْ إلى وجود هذه الظاهرة في اللُّغة العربية[١٠].

وقد قابَل هذا التَنوَّع في الأسباب التي أدت إلى ظهور الأضداد، تبايُنٌ في آراء العُلَّماء اللُّغويين، والمُفَسِّرين في غريبِ القرآن.

فلم يكونوا على رأيٍ واحدٍ من حيث القول بتضادِّ بعض معاني الألفاظ، أو من حيث وقوعها في اللُّغة، أو التَّصريح بمُصْطلح (الأضداد) في كُتُبِهم من عَدَمِه.

وهاهنا مُجَدَّدًا وبالتحديد قد أغنانا عن ذكر ذلك أيضًا الدكتور ميثم محمد علي في رسالته المُوسُومة بـ: (الظواهر اللُّغوية في كُتب غريب القرآن)، من خلال عَرْضِه مَواقِفَ العُلماء من هذه الظاهرة وبيان أَبْرَز القائلين فيها سِوَاء مَن صَرَّح بالمُصْطَلح، أو لم يُصَرِّح وغير ذلك مِمَّا يشير إلى وقوع الأَضداد في اللُّغة(١١).

وهذا ما لا يَهْدِفُ إليه موضوع البحث، وإنَّما الذي يَعْنينا هو الكشف عن موقف عَالمٍ آخر من عُلماء غريب القرآن، وبيان أثر السَّابق على اللاحق، كالحافظ العراقي (ت٨٠٦هـ)، ومعرفة رأيه في وقوع هذه الظاهرة في كلام العرب أُسوةً بالعُلماء الآخرين من أَسلافِه.

ومواصلة البحث والتَّقَصِّي عن وجود هذه الظاهرة في نَظْمِ الحافظ العراقي، ليَضاف إلى مَن أَقَرَّ بوقوعها من العُلماء السابقين، وإكمال ما كَشَفَته الدراسات السابقة من حقائقٍ ومواقفٍ تتعلَّق بالقُدماء، التي أثبتتها الدراسات المُتَعاقبة على مَرِّ السِّنين.

فضلًا عن ذلك، أن العراقيَّ نَظَم كتاب (تَحْفَة الأريب) لأبي حيان الأَندلسي (ت٧٤٥هـ) واشتهر هذا النَظْم بـ: ألفية غريب القرآن للعراقي، وقد ارتأيت في هذه الدراسة أنْ أسيرَ على المنهج الاستقرائي التحليلي والوَصفي في تحليل أبيات الأَلفيَّة، وتحديد مواضع (الأضداد) في شواهدها المنظومة؛ لبيان رأي العراقي فيها، أُسوةً بأقرانه من عُلماء غريب القرآن مِمَّن لهم قَصَب السَّبق في هذا العِلم، للوصول إلى فَهْم واستنباط دلالات تلك النصوص القرآنية؛ لتبلغ غايتها الموضوعية في فَهْم المعنى المقصود(١٢). وإنْ اقتصرت دراستي على ذِكرِ مواقف بعضٍ مِن اللُّغويين القُدامى تجاه هذه الظاهرة الدلالية، كـ: (أبي عبيدة ت٢١٠هـ، وابن قتيبة ت٢٧٦هـ، وأبي بكر السّجستاني ت٣٣٠هـ، ومكي بن أبي طالب القيسي ت٤٣٧هـ، والرَّاغب الأصفهاني ت٥٠٢هـ).

الأَضْدَّاد في اللُّغَة:

حَظِيَت ظاهرة التَّضاد اللُّغوي باهتمام اللُّغويين قديمًا وحديثًا، بدليل ما أُوْرَدُوه لنا في معاجم اللُّغَة وأُمَات الكُتُب من معانٍ عدَّة مَفَادُها أنَّ اللَّفْظ الواحد الدَّال على معنيين يكون أحدهما مُنَافٍ للآخر ويُخَالفه تمامًا، إلَّا أنَّه من جنسٍ واحدٍ. وهذا ما أُثْبتَ وجُودَه في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿**كَلَّآۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا**٨٢﴾[مريم: ٨٢]، وإليه أشَارَ جَهَابذةُ اللُّغةِ وفنُونَها، إذ نُقل عن الخليل (ت١٧٥هـ)، أنّه قال: "**الضِّدُّ كُلُّ شيءٍ ضَادَّ شيئًا لِيَغلبَه، والسَّواد ضدُّ البياض، والموتُ ضِدُّ الحياة، تقول: هذا ضدُّه وضَدِيدُه، والليّلُ ضِدُّ النهار، إذا جاءَ هذا ذَهَبَ ذاكَ، ويُجَمَع على الأَضَدَّاد**"(١٣).

وجاء في الصَّحاح للجوهري (ت٣٩٣هـ): "**الضِدُّ: واحد الأَضْدَاد، والضَدِيدُ مِثْلَه.... وقد ضَادَّهُ، وهما مَتَضَادَّانِ**"(١٤)، وحول هذا المعنى أيضًا، دَار الكلام عند ابن فارس (ت٣٩٥هـ)، إذ قال: "**الضِّدُّ ضِدُّ الشيءِ. والمُتَضادَّانِ: الشَّيْئَانِ لا يَجُوزُ اجْتَماعُهما في وَقْتٍ واحِدٍ، كاللَّيْلِ والنَّهارِ**"(١٥).

أمَّا في المُحْكمِ، فقال ابن سيدَه (ت٤٥٨هـ): "**ضِدُّ الشَّيء وضَديدُهُ وضَدِيدَتُه خِلافُه الأَخيرة عن ثعلبٍ، وضِدُّهُ أيضًا مِثْلُه عَنْهُ وحُدَهُ والجَمْعُ أَضْدَادٌ وقد ضَادَّه والقومُ على ضدٍّ واحدٍ إذا اجْتمعُوا عليه في الخُصومةِ، وفي التنزيل: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ٨٢﴾[مريم: ٨٢]، وضَدَّهُ ضَدًا مَلأه، وبَنُو ضدٍّ بَطْنٌ قال ابن دُريد هم قبيلةٌ من عادٍ...**"[١٦]. ومِمَّا نَقَل ابن منظور (ت٧١١هـ) عن غيره، قول الأخفش: "**النِّدُّ الضِد والشَّبْهُ؛ ويجعلون له أنْدادًا أي أضْدَّادًا وأشْباهًا. ابن الأعرابي: نِدُّ الشيء مِثْلهُ وضِدُّه خَلافُه. ويُقال: لا ضِدَّ له، ولا ضَديد له أي لا نظير له ولا كُفْءَ له**"[١٧].

وَوَرد عن الجُرجَاني (ت٨١٦هـ)، أنَّه قال: "**الضَّدَان: صِفَتان وجوديتان يَتَعاقبانِ في مُوضع واحد يَسْتحيلُ اجْتماعهُما كالسَّواد والبياض، والفرق بين الضِّدّين والنَّقيضين أنَّ النَّقيضين لا يَجْتَمعان، ولا يَرْتَفعان كالعدم والوجود، والضِّدين لا يَجْتَمعان ولكن يَرْتَفعان كالسَّواد والبَياض**"[١٨].

وذَكَر الفيروز آبادي في مَعْجمِه، قال: "**الضِّدُّ بالكسر، والضَّديُد: المثْل، والمُخالِفُ ضِدٌّ، ويكون جمعًا... وضِدَّه في الخصومة: غَلَبهُ... وضَادَّهُ: خَالَفُهُ، وهما مُتَضادَّان**"[١٩]، وهذا ما أقِرَّ به أيضًا في المعجم الوسيط، إذ قيل في الأضْدَّاد عند أهل اللُّغة: الضِّدُّ: المُخالِفُ والمُنافي. والمَثلُ والنَظيرُ والكُفْءُ.... ويُقال هذا اللَّفظ من الأضْدَّاد: من المُفردات الدالة على مَعنَيين مُتَباينيين. كالجَوْن للأسودِ والأَبْيَض"[٢٠].

الأضْدَّاد من الإصْطلاح:

أورَدَ اللُّغويونَ القُدَامى جملةَ مُصْطَلحاتٍ تَضَّمَن أغلبها مَعْنى التَّضَاد في كلام العرب، والإشارة إلى أنَّ هذه الظاهرة اللُّغوية ليست حَكْرًا على لُغَةٍ، أو هي وليدة العَصْر، فَقد أَلَّفوا فيها العديد من الكُتُبِ والمُوسومِ بعضها: بـ: الأضْدَّاد، وتَناولُوها في دراساتهم قديمًا، ولعَلَّ جذور ذلك تعود إلى قول سيبويه (ت١٨٠هـ) في تقسيمه للألفاظ والمعاني، إذ قال: "**اعلَم أنَّ من كلامِهم... اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين**"[٢١]، فهذا قُطرُب (ت٢٠٦هـ) يبسط القول فيه، ويطلق مصطلح الأضداد على ما اتَّفقت لفظه واختلف معناه، فقال: "**فيكون اللَّفظ الواحد على معنيين فصَاعدًا... ومن هذا اللَّفظ الواحد الذي يجيء على مَعْنيين فصاعدًا ما يكون مُتَّضادًا في الشيء وضِدّه**"[٢٢].

ونُقِل عن آخرين، قولهم في الأضْدَّاد: "**إذا وقَع الحَرفُ على مَعْنيين مُتضادّين، فالأصلُ لمعنًى واحد، ثُمَّ تَداخَل الاثنان على جهةِ الاتساع. فَمِن ذلك: الصَّريم، يُقال لليلٍ صَرِيم، وللنهار صَريم، لأن الليل يَنْصَرِم من النهار، والنهار يَنْصرِم من الليل...**"[٢٣]، وهو أيضًا ما أدلّنا إليه أبي حاتم السِّجستاني (ت٢٥٥هـ)، إذ قال: "**وضِدُّ الشّيْءِ خِلافُهُ وغَيْرُهُ... كما يُقَالُ: الإيْمَانُ ضِدُّ الكُفْرِ والعَقْلُ ضِدُّ الحُمْقِ**"[٢٤].

والأضْدَّادُ عند أبي بَكْر الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تعني: "**الحروف التي تُوقِعُها العَرب على المعاني المُتَضادَّة، فيكون الحَرفُ منها مُؤَدِّيًا عن مَعْنيينِ مُخْتَلفيْنِ**"[٢٥]، وفي بيان مَعْنى التَّضَاد أكثر عند العَرب، قال

في مَوْضعٍ آخر: "**ومَجْرَى حروف الأضدَّاد مَجْرى الحروف التي تقعُ على المعاني المختلفة، وإنْ لم تَكُنْ مُتَضادَّة، فلا يُعْرَف المَعْنى المقصودُ منها إلا بما يتقدَّم الحَرفَ ويتأخرَ بعده مِمَّا يُوضِحُ تأويله... وهذا الضَّرب من الألفاظ هو القليل الظريف في كلام العرب**"[٢٦]، وقال ابن سيده: "**الضِّدُّ ضَرْبٌ من الخلاف وإنْ لم يكن كل خِلاف ضِدًّا**"[٢٧].

فالتَّضَادُ لفظٌ واحدٌ دَالٌ على المَعْنى وضِدِّه، ثم تَدَاخل الاثنان لاتساع العَرب في كلامِهُم، ونحو ذلك أشَارَ الرَّاغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) في كتابه، فذكر: "**قال قَوْمٌ الضِّدَّان الشيئان اللّذانِ تَحْت جِنْسٍ واحِدٍ، ويُنافِي كُلُّ واحِدٍ منهُما الآخَر في أوْصَافِه الخاصَّةِ، وبَيْنُهما أَبْعَدُ البُعْدِ كالسَّوادِ والبَيَاضِ والشّرِّ والخَيْرِ، وما لم يكُونَا تحْتَ جِنْسٍ واحِدٍ لا يُقالُ لهَما ضِدَّانِ كالحَلاوَةِ والحَركةِ. قالوا والضِّدُّ هو أحَدُ المتقابلات فإنَّ المتقابلين هُما الشيئانِ المُختَلِفانِ للذاتِ وكُلُّ واحدٍ قُبَالةَ الآخر ولا يجتَمِعانِ في شيءٍ واحدٍ في وقت واحدٍ وذلك أربعةُ أشياء: الضِّدَّانِ كالبَياضِ والسَّوَاد، والمُتَناقِضانِ: كالضِّعْفِ والنِّصف، والوُجُودِ والعَدَم كالبَصرَ والعَمَى... وأهل اللُّغةِ يجعَلُون كُلَّ ذلك من المُتَضَادَّاتِ ويقُولوْن الضِّدَّان ما لا يَصحُّ اجْتماعُهُما في مَحلٍ واحِدٍ**"[٢٨]، وهناك مَن أورَدَ مِن أَهْلِ اللُّغةِ ما يُستَدَّلُ من كَلامِهُ على الأضدَّاد، إذ جاء في عُمدة الحُفَّاظ، للسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ): "**ومن علامة الضِّدّين ألا يجتمعا، وقد يَرتفعانِ كالسَّوادِ والبَيَاضِ، والحركة والسكون. والنقيضان: ما يَجْتمعان، ولا يَرْتفِعان كالسَّلبِ والإيجاب**"[٢٩].

نخلص من ذلك أنَّ الأضدَّادَ: ضَربٌ من المشترك اللَّفظي[٣٠]، وهو قول السيوطي (ت٩١١هـ) وهذا الأمر قد أُثبتَتْ حقيقته في بادئ البحث ومُتَّفق عليه عند القُدماء والمحدثين، وشَرْطه أنْ يكون لفظ واحد يدل على مَعْنيينِ مُتَعاكسينِ، مُتَناقضين[٣١]، فكلّ تَضَّاد مُشْترك لَفْظي وليس العكس.

الجانب الثاني: مفهوم الضِّدِية عند القُدَامى والمحدثين:

اختَلفت وتَبايَنت آراء العُلماء في توجيه هذه الظاهرة الدلالية في اللُّغة، وتوَزَعَت أقوالهم ما بين مؤيدٍ، أو منكرٍ لها؛ إذ يرى ابن الأنباري (ت٣٢٨هـ) الذي يُعَدُّ واحدًا من المؤيدين لهذه الظاهرة، أنَّ وقوع الأضداد في كلام العرب أمرٌ جائز، والذي يُحَدّد أيّ المَعْنيينِ المُرَاد مِنْه في الكلام، هو السِّياق العام وارتباطه الوثيق بما يتقدَّم ويتأخَر من دلالات تخصُّ معنى واحد دُون آخر، والمَعْنِيّ ورَاء مجيءِ اللفظ المُتَّضَاد[٣٢]، في حين رأى علماءٍ آخرون، أنَّ وقوع التَّضَاد في اللُّغة راجعٌ لأكثر من واضعٍ واحد، فقالوا: "**إذا وَقَع الحَرفُ على معنيين مُتَّضادين، فمحالٌ أنْ يكون العربيّ أوقعه عليهما بمساواةٍ منه بينهما ولكنَّ أحدَ المعنيينِ لحيٍ من العرب، والمعنى الآخر لحيٍّ غيره، ثم سَمِعَ بعضهم لُغة بعض، فأخذ هَؤُلاء عن هؤلاء، وهؤُلاء عن هؤلاء، قالوا: فالجَوْن الأَبيض في لغَة حيٍّ من العرب، والجَوْن الأسود في لغة حيٍّ آخر، ثُمَّ أخَذَ أحَد الفريقين من الآخر**"[٣٣].

وصُولاً إلى أبي الطَّيِّب اللُّغويّ (ت٣٥١هـ) وهو واحدٌ مِمَّن أقرَّ بوقوُع الأضْدَّاد في اللُّغة وأدَقَّ اللُّغويين تحديدًا لمعنى الضِدِّية، فقال: "**الأضدَّاد جَمْعُ ضِدّ، وضِدُّ كُلِّ شيء ما نافاه نحو: البياض والسَّواد، والسَّخاء والبُخْل، والشَّجاعَة والجُبْن، وليس كُلُّ ما خالَف الشَّيء ضِدًّا له، ألا تَرى أنَّ القُوَة والجَهْل مختلفان، ولَيْسَا ضِدَّين، وإنَّما ضِدّ القُوّة الضَّعْف، وضِدّ الجَهْل العِلْم، فالاختلاف أعَمُّ من التَّضادِّ، إذ كان كُلُّ مُتَضادَّين مختلفَين، ولَيسَ كُلُّ مختلفينِ ضِدّين**"[٣٤]، ليأتي مِن بَعْده، ابن فارس (ت٣٩٥هـ) مُؤَيدًا حقيقة وجود التَّضاد عند أهلِ اللُّغة، قال: "**مِنْ سُنَن العَرب في الأسماء أنْ يُسَمُّوا المُتضادَّين باسم واحد، نحو: الجَوْن للأسْوَد، والجَوْن للأبْيَض. وأنْكَر ناسٌ هذا المذهب، وأنَّ العَربَ تأتي باسمٍ واحدٍ لشيءٍ وضِدّه، وهذا ليس بشيء وذلك أنَّ الذينَ رَوَوا أنَّ العَرب تَسَمّي السَّيفَ مُهنَّدًا، والفَرسَ طِرْفًا هُمْ الذين رَوَوا أنَّ العَربَ تُسَمّي المُتَضادَّينِ باسم واحدٍ. وقَد جَرَدنا في هذا كتابًا ذكرنا فيه ما احْتجُّوا به. وذكرنا رَدَّ ذلك ونَقْضه**"[٣٥]، وهذا ما أَقَرَّه أيضًا، ابن سيده (ت٤٥٨هـ) وأوَرَدَ في مَعْجَمِهِ ما يُستّدل على ذلك من أوجه قياسية، أو سماعية، اسْتَنَدَّ إليها أَهل اللُّغة في إثباتهم حجة التَّضادّ في كلام العرب[٣٦].

وهناك مِن اللُّغوينَ القُدَامى مَن ذَهَب إلى أنَّ التَّضَاد: "**هو نوعٌ من المُشْتَرك اللَّفظي**"[٣٧]، وتَابعَهم في ذلك كثيرٍ من المُحْدَثين[٣٨]، إلَّا أنَّ الاختلاف فيه لا يَنْبَني على التَّغايُر، بل على التّضَادِّ والتَناقُض[٣٩]. والضِّدِّيّة نوعٌ من العلاقة بين المعاني، بل ربما كانت أقرب على الذِّهن من أيَّة علاقةٍ أُخرى.... فَذِكْر البَياض يَسْتَحضر في الذِّهن السَّواد[٤٠].

وهذا ما اتَّضحت حقيقته ونُوِّه عنه في إحدى الدراساتِ الحديثة، إذ جاء فيها: "**ومِنْ أقرب الأمثلة على هذا ما يُقال في الاسْتِحْضَار الذِّهني الطَّبيعي للمعنى المُضَادّ مِمَّا لا يَتَوفَّر مِثْله في المُشْترك، وما يُقَال في جِنُوح المُتَكَلِّم إلى التفاؤل ودَرءِ العين والتَّهكُّم والاستهزاء ممَّا يَسْتدعي قَلب المعَنْى الأوَّل والنُّطق بضدِّه، وهو ما لا يتوفَّر في المُشْتَرك أيضًا**"[٤١]، وفي دراسةٍ لاحقة للدكتور ميثم لاقَتْ هذه الحقيقة عنده القُبول والاستحسان الكثير، إذ جاء في كتابه: "**وهَذا الرَّأي جديرٌ بالقبول؛ لأنَّ ظاهرة الأضدّاد مستقلَّة بذاتها وليست جزءًا من المُشْتَرك اللَّفظي، ذلك أنَّ التَضاد غير الاختلاف... وإنَّ الألفاظ المُشْتركة ربَّما تعدَّدت معانيها إلى العَشرات في حين أنَّ ألفاظ الأضدَّاد لا تَنْصرف إلى أكثر من مَعْنيينِ، ولعَلَّ ما صُنِّف فيها من الكتب يَدلُّ بوضوحٍ على تَفرُّد هذه الظاهرة واستقلالها**"[٤٢].

وممَّا يُعضِّد هذا الرَّأي قول أبي الطَّيِّب اللُّغوي والسَّالف ذِكْره: "**فالاختلاف أعَمُّ من التَّضادِّ، إذ كان كلُّ مُتَضادين مختلفين، وليسَ كُلُّ مختلفين ضدّين**"[٤٣]، فضلاً عن ذكر بَعْض من أعلامِ المحدثينَ مِمَّن سَاقُوا لنا ما جاء في كُلِّ كُتبِ الأضدَّاد، بل وبَحثوا عَمَّا أُهْمِلَ منها في أمُهات الكُتُب وَوَثَّقُوها في مؤلفاتهم، وخيرَ مَن مَثَّل

هذا الاتجاه، د. توفيق شاهين، إذ يقول: "**والأمر –في نظري– يزيد على أربعِ مئة لفظة بكثير، وهذا لَيْسَ بالقَدر اليَسير في تنمية اللُّغة العربيَّة... ومُعْظمها لم تذكره كُتب الأضدَّاد**"(٤٤).

في حين أُخرجتْ بَعْض الألفاظ من دائرة التَّضاد لدى قسمٍ آخر من العلماءِ، يقابل ذلك تأييدهم يتَّضاد ألفاظٍ أُخر، ومنهم: د. إميل بديع الذي وَضَّح مُوقفَه من التَّضاد عمومًا، بقوله: "**إن كنّا نستطيع أن نؤول كثيرًا من الكلمات التي ذكرها ابن الأنباري وغيره مِمَّن بالغوا في إثبات التَّضاد، كشواهد على ما يَذهَبُونَ إليه، فإنَّه من التَعَسف تأويلها جميعًا، حتى إنَّ ابن درستويه، وهو على رأس المنكرين للتَّضاد، قد اضطرَّ إلى الاعتراف ببعضِ هذه الألفاظ**"(٤٥)، واتَّصف راي الدكتور إبراهيم السامرائي بالإعتدال والتوسط بين الأمرين بعد استقرائه وإحاطته بالأضداد، فقال: "**ولا أُريد أن أُطيل في ذكر هذه الأمثلة التي تُثْبت أنَّ مادة الأضداد لم تكْنْ على هذا النحو من الاتساع والشمول في لغة العرب... فأدخلوا في الموضوع أشياء كثيرة لم تكن تشتمل على طبيعة الأضداد، وقد أحصيتُ من هذا القبيل ما يَقْتُرب من مئة وخمسين مادة حَفَلت بها كتب الأضداد وهي لا تملك الضِّدّية إلا بهذه الوجوه البعيدة من التأويل والتفسير**"(٤٦).

وهذا ما ذَهب إليه آخرون ممَّن أقرَّ بتضّاد الألفاظ، وأنكَر بعضًا آخر(٤٧).

أمَّا المنكرون لهذه الظاهرة اللُّغوية، فَهُم قلّة ويقف في مقدمة هذا المذهب ابن درستويه (ت٣٤٧هـ) وأن له في ذلك كتابًا في "إبطال الأضدَّاد" قد نصَّ فيه على ردِّ المعنيين المتضادّين إلى أصلٍ واحدٍ لا ثانٍ له، وإنكاره لضدية اللفظ بعيدًا عن أوجه اللبس والغموض التي تصيب الكلام، فيقول: "**وإذا اتَّفق البناءان في الكلمة والحروف، ثم جاءا لمعنيين مختلفين، لم يكن بدٌّ من رجوعهما إلى مَعْنى واحد يشتركان فيه، فيصران مُتَّفقي اللفظ والمَعْنى**"(٤٨) وجاء موقف الآمدي (ت٣٧٠هـ) مؤيدًا لِمَا ذَهَب إليه ابن درستويه، مِمَّن له السَّبق والريادة في إنكاره الأضدَّاد، وله في ذلك مُؤلفًا بعنوان "الحروف الأصول في الأضدَّاد" وإن لم نقف عليه، ذلك أنَّه يُرْجِع مَعْنييّ التَّضاد إلى أصلٍ واحد وعامٍ، ومناسبًا لكلا المعنيين، إذ قال: "**وأمَا ما ذكَرتَ مِن أنَّ (دون) تأتي بمَعْنى خلف وأمام، وأنها عند أهل العربية من الأضدَّاد، مثل (وَراء)... فليس هذا من الأضدَّاد في شيء، وإنّما جَعلها قوم من الأضداد لَما رأوها تستعمل في هذه الوجوه لِمَا فيها من الإبهام... فما استَتَر عنك فهو وَراء، خَلفَك كان أو قُدامَك....**" (٤٩).

ونَقَل الجَواليقي (ت٥٤٠هـ) في كتابه قولًا عن ثعلبٍ (ت٢٩١هـ) يُظْهر فيه حقيقة إنكاره للأضدَّاد، يقول: "**المحققون من علماء العربية، ينكرون الأضداد، ويدفعونها. قال أبو العباس أحمد بن يحيى: ليس في كلام العرب ضدَّ، قال: لأنّه لو كان فيه ضِدّ، لكان محالًا؛ لأنه لا يكون الأبيض أسود، ولا الأسود أبيض. وكلام العرب وإن اختلف اللفظ، فالمعنى يرجع إلى أصلٍ واحدٍ... الصَّارخ المستغيث والصارخ المغيث، لأنَّه صراخ منهما... والقرء الوقت، فاحتمل أن يكون للحيض والطُّهر، لأن الحيض يأتي لوقت، والطُّهر يأتي لوقت...**"

[٥٠]، وسَار على هدي المنكرين القدامى كثير من المحدثين، وإن كان للبعضِ رأيٌّ آخر، إذ يرى د. محمد آل ياسين: "**لا نستطيع أن نعدَّ جميع المنكرين فئة واحدة ونمطًا واحدًا، وإنما هم بحسب دوافعهم ثلاث طوائف، الأولى: هم الشعوبيون وأهل الزيغ والإزراء بالعرب كما يسميهم ابن الانباري، يَودُّون الطعن على العرب من ناحية أن وجود الأضدّاد في اللغة دليل عدم الإبانة والغموض... والثانية: هم الذين أفادوا فكرة الإنكار من الأوائل، ولكن لم تتوافر فيهم النية السيئة، ولكنهم أرادوا أن يبطلوا الضِّدّية بشكلٍ من الأشكال، ويقف ابن درستويه على رأس هؤلاء، والثالثة هم المحدثون من العرب والمستشرقين الذين يحاولون تفسير نشأة الأضداد لإنكار ضّدّية اللفظة في وضعها الأول، تبرئة لها من عدم الإبانة الأصيل الذي اتهمها به أهل الإزراء والشعوبيون**"[٥١]، في حين جعلها الدكتور محمد المنجد طائفة واحدة من القدماء والمحدثين أحَبُوا لغتهم العربية وعللُّوا سبب وجود التَّضاد فيها[٥٢].

وهاهنا يقف الدكتور عبد الفتاح بدوي موقف الرافض لضّدِّية الألفاظ وتمسكه الشديد بمذهب ابن درستويه، فالأضدَّاد عنده دليلٌ على عدم الإبانة وغموض المعنى، فقال: "**إننا لنتحدى الذين يزعمون أن في اللُّغة أضدادًا ونُبَاهلهم بجميع كلمات اللُّغة العربية أن يأتونا بلفظٍ واحدٍ له معنيان مُتقَابلان بوضعٍ واحدٍ، فإن لم يفعلوا – ولن تفعلوا– فليس في اللُّغة تضاد**"[٥٣]، وفي مِضْمارِ هذا البحث، تبيّن أنَّ رأيَّ الدكتور إبراهيم أنيس قد جاء على مذهب المنكرين نفسه، إذ يرى أنَّ أكثر الأضداد تحتاج إلى الشواهد الصريحة والقوية، وهي لا تتجاوز العشرين لفظًا قياسًا بالمعنْى العلمي الدقيق، فيقول: "**ما روي عنها من الشواهد يَعُوز أكثره النصوص الصريحة القوية، وحين نحلل أمثلة التَّضاد في اللّغة العربية ونستعرضها جميعًا، ثم نحذف منها ما يَدل على التَّكلف والتَّعَسف في اختيارها يتَّضح لنا أنَّ ليس بينها ما يفيد التَّضاد بمعناه العلمي الدقيق إلا نحو عشرين كلمة في كل اللُّغة**"[٥٤].

وتعاقبت بعدها دراسات حديثة أُخرى إلى يومنا هذا، ولا تكاد تخلو أيّ دراسةٍ لُغوية من تفسِّير وجود ظاهرة الأضداد في اللغة والعوامل التي أدت إلى نشوئها[٥٥]، وإثبات وقوعها في كلام العرب، كظاهرة دلالية أوْلاها القُدماء والمُحْدَثون عناية كبيرة في تحليل واسْتِنبَاط أحكام الكلام وما يُحِيْط بمعانيه، وهو ما يَتَّضح جَليًا في مفردات القرآن الكريم، وفَهْم دَلالات نصوصه القرآنية.

ومن هنا أخَذ مُصْطَلح التَّضاد ينمو ويُذاع صِيْتَه عند اللُّغويينَ المُحْدَثين حتى وَصَل إلى الصَدارة وَحَمَل عناوين بعض مُؤلفاتهم، أو بعض فصولها عند آخرين، غير أنَّ مُصَطَلح التَّضاد لم يُزَحزحْ مُصْطَلح الأضدَّاد عن مكانته الأُولى ومساره الدلالي عند بعض المُحْدَثين، بل وعلى العكس سَارَ مُصْطَلح (الأضدَّاد والتَّضاد) جَنبًا إلى جَنْبٍ في الدراسات الحديثة؛ للدلالة على الظاهرة الأُولى، والتي اشتهرتْ بالتَّضاد اللُّغوي، وتَحدَّثَ عنه اللَّغويون، وعَرَّفوه بأَنَّه: لفظٌ واحد يَحْملُ المَعْنى وضِدَّه، كـ: الجُون: ويُراد به الأسود والأَبيض، أمَا الظاهرة الثانية

فَوسِمَت بالتضاد البلاغي، والذي تَحدَّث عنه البلاغيون كثيرًا وكان موضعُ اهتمامًا وعنايةً؛ فمنهم مَنْ استخدم مُصْطَلَح الطّباق أو المطابقة، ومنهم من استخدم مصطلح التقابل أو المقابلة، فضلًا عن مُصْطَلَح التَضاد، وهو كلُّ لفظين بمعنيين مُتَّضادين، كـ: سريعٍ وبطيءٍ، وهكذا تَعدَّدت المصطلحات التي استخدمها البلاغيون(٥٦).

وخَيْرُ مثالًا على ذلك، قالوا في تَعرِيف وتَقْنين التقابل الدلالي: "**وجود لفظين يختلفان نطقًا ويتضَّادان مَعْنى، كالقصيرِ في مقابل الطويل، والجميل في مقابل القَبيح**"(٥٧)، ويُرَاد به التَّضاد، بَيْدَ أنَّ هذه التسمية قد جاءت حديثًا عند العُلماء، وتَوَالت نصوصًا أُخرى قيلت في التقابل وأَنواعه في دراسات لاحقة(٥٨).

وهذا ما خَلصَت إليه دراستي السابقة للتقابل الدلالي في أَلفية العراقي، فجاء فيها: "**أنَّ هذه الظاهرة كانت معروفَة عند القُدماء، ولم يكُونوا بحاجةٍ إلى التأليف فيها، أو عَقد أبوابٍ لها من مباحث علم الدلالة**"(٥٩)، وممَّا يُعضِّد هذا القول ما جاء به الدكتور ميثم، إذ قال: "**ولعَلَّ عِزُوف اللُّغويين القُدامى عن تصنيف كتبٍ مستقلةٍ في التقابل الدلالي يرجع إلى اكتفائهم بالكتب الكثيرة التي أُلفَت في ظاهرة الأضدَّاد؛ لأنَّ المعنيين المتَّضادَّين يحملهما لفظان متقابلان فكأنَّهم لم يرَغبوا في التكرار**"(٦٠).

وهاهنا واسْتِكمَالًا لتلك الدراسات جاءت دراستي لهذه لظاهرة اللغوية، وهي الأَضداد في إحدى منظومات اللُّغة وعلومها للحافظ العراقي في نَظْمه ما عُدَّ من غريب القرآن، وهي ما سَنَتَتبَّعُ في طَيَّات أبياتها المنظومة وجود هذه الظاهرة والإقرار بوقوعها باختصارٍ في اللاحق من الكلام، وكيف عالجَ هذه القَضيَّة وعَرضَ لها؟

الجانب الثالث: تحليل أبيات الأُلفيَّة:

فقد جاء في النَظْمِ للعراقي:

وَ(بَيْنَكمُ) أي وَصْلَكُم للصَّادِي وَهُــو الفِــراقُ أُعْــدِدَّ مِــنْ الأضْــدَادِ(٦١)

نَصَّ العراقيّ في نَظْمه هذا البيت على ما هو من الأضداد، وصَرَّح بمُصَطلحِه ونَظَم ما سُمِّيَ من الألفاظ باسمٍ واحدٍ ومعناهما مُتَضادَّان، وهما (الوَصل والفِراق)، وهذا ما قَصَدَهُ (الحافظ العراقي) في نَظْمه لفظ –بَيْنُكم– الوَارِد في قوله تعالى: ﴿**لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ٩٤**﴾[الأنعام: ٩٤].

وقد عَدَّه قِسْمٌ من العُلَّماء من الأضداد، كأَبي حَيّان الأندلسيّ، والسَّجستانيّ وغيرهما، إذ جاء في تُحفة الأَريب: "**البَيْن: الوَصْل، ومنه لقد تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ. ويقع أيضًا على الفَرق، فَهُو من الأضداد**"(٦٢).

في حين أخرجها القسم الآخر من ظاهرة الأضداد، كابن قتيبة والأصفهانيّ وغيرهما، وهذا لا يعني أنَّهما من المُنكِرينَ لوجود هذه الظاهرة، بل هما مِمَّن أقَرَّ بوجود الأضداد، قال ابن قتيبة: "**أي تقطعت الوُصَلُ التي كانت بَيْنكُم في الدُّنيا من القرابة والحِلْف والمَودَّة**"(٦٣)، إلّا أنَّه لم يَنُص في قوله هذا على الأضداد بخلاف ما

أوْرَدهُ السّجستانيّ، فقال: "**أي وَصْلَكُم، والبَيْنُ مِن الأضداد، يكون الوصَال ويكون الفِراق**"(٦٤)، وهو واحدٌ من المُقِرّينْ بوقوع الأَضداد في اللُّغة.

في حين خَلاَ كتاب القيسي من ذِكر كلمة (بَيْنَكُم)، ولم يَنَصّ بَأَنَّها مِن الأضداد. وهذا التَّفاوت بين العلماء من حيث عَدِّ ألفاظٍ من الأضداد، أو عَدَمها طبيعي جدًا، فَكَما هو الحال في تباين العلماء في نظرتهم إلى الغريب، كذلك الحال في حُكمِهم على الألفاظ(٦٥).

أمَّا الأصفهاني وهو من القائلين بوقوع الأضداد، فقد قال في لفظ (بَيْنَكُمْ): "**أي: وَصَلَكُم وتحقيقه: أنَّه ضَاع عنكم الأموال والعشيرة والأعمال التي كنتم تَعْتَمدونها**"(٦٦)، والأصفهاني بهذا التأويل قد سَارَ على مَنْهج ابن قتيبة في تفسيره معنى (بَيْنَكُم) مِن غير أنْ يَنَصّ أحدهما على أنّها من الأضداد. فقد أثبتتْ دراسة في البحث الدلالي سَبَقَ وأنْ ذكرناها، بأنَّ الأصفهاني لم يكن من المُسرفين بهذه الظاهرة، بل عُدَّ من المُقْتصِدين فيها، بعيدًا عن المبالغة، وحصَرها في طائفة قليلة من الألفاظ(٦٧).

وإنْ كان يَشُوب هذه الحقيقة شيء من المُغالطة، إذ جاء في هذه الدراسة: "**أنَّ الأصفهاني كان يذكر في الأغلب المَعْنيين المُتَضادين لفظةٍ، لا لِيَقُولَ أنَّها من الأضداد، ولكن لتأويلها وإخراجها من ساحة الأضداد التي وضعها فيها مَنْ سَبقوه من اللُّغويين**"(٦٨).

ومن هنا اسْتَدْلَلْنَا على أنَّ الأصفهاني قد نَصَّ على تَضادّ بعض الألفاظ وصَرَّح بها، وإنْ كانت قليلةً، ولا صحَّة لهذا الحُكم على الأصفهاني فيما نُسِبَ إليه.

فالحقيقة التي ينبغي تأكيدها، أنَّ العراقيَّ يُعَدُّ من القائلين بوقوع الأضداد في العربية ومِمَّن نَصَّ على تَضادّ بعض الألفاظ سواء صَرَّحَ بُمصْطلح التَّضاد أو فُهِمَ من المعنى المُضَاد للألفاظ، كَسَائِر غيره من اللغويين.

وقال العراقي:

..... **أمَّـــا (أسَـــرُّوا) بَعْـــدها فـــي الآيـــة**

ذِكْـــرُ النَّدامَـــةِ فقيـــل أظْهَـــرُوا وكَتَمُـــوا.....

(٦٩)

وهاهنا يُثْبتُ العراقيُّ مَرَّةً أُخرى أنَّه من القائلين بوقوع الأضداد في اللُّغة مُستدِلّين بما أشارَ إليه البيت الأُول والثاني في نَظْمه معنيين مُتَضادَّين، كـ (أظْهَرُوا، وكَتَمُوا) لِلْفظِ (أسَرُّوا) الوارد في قوله تعالى: ﴿**وَأَسَرُّواْ**

﴿**ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ**﴾[سبأ: ٣٣]. فالعراقي في نظمه هذا لم يختلف عمَّا قاله أبو حيّان الأندلسي في تحفة الأريب، إذ قال: "**.....وأَسَرُّوا النَّدامَة: أظهروها. وقيل كتمُوها....**" (٧٠).

وقد سبقهما في ذلك ابن قتيبة، قال: "**أي أظهروها. يقال: أَسْرَرْتُ الشيء أخفيتَه وأظهرته وهو مِن الأضداد**"(٧١).

إلّا أنَّ الفارِق بينهم يكمن من حيث تصريحهم بتضادّ الألفاظ أو عدمها، إذ اتَّضَحَ أنَّ ابن قتيبة قد عَدَّ اللفظ (أَسَرُّوا) من الأضداد، وصَرَّحَ به، وتَبعه في ذلك السّجستاني، فهو يقول: "**أي: أظْهروها، ويقال: كَتَمُوها،... وأَسَرَّ من الأضداد**"(٧٢)، ولحقهما في ذلك القيسي، إذ قال: "**أي: أظْهروها، وهو من الأضداد**"(٧٣).

في حين لم يُصَرّحْ الأصفهاني بوضوحٍ بتضادّ المعنَيين، إذ قال: "**أي: كَتَمُوهَا، وقيلَ: معناهُ أظهروها**"(٧٤)، وهذا ما وجدتُهُ عند العراقي في غير هذا المُوضِع، فقد نَظَمَ بعض المعاني المُتضادَّة من غير أنْ يُشير إلى أنَّها من الأضداد، كما في نحو: (الصَّريم، وصَفراء، وعَسْعَس)(٧٥). ففي لفظ (الصَّريم) قيل كذلك العديد من الآراء التي تفاوتت بين العلماء ما بين مُصَرَّحٍ بالأضداد أو غير مُصرّح.

وقد اقتصرتُ على ذِكر بعضٍ منهم، كابن قتيبة، إذ قال: "**أي سوداء كالليل مُحترقةً. والليل هو: الصَّريم، والصُّبْح أيضًا: صَريم. لأنَّ كل واحد منهما يَنْصَرِمُ عن صاحِبِه**"(٧٦).

وقال السَّجستاني: "**ليلٌ، وصَرِيمٌ: صُبْحٌ أيضًا...**" (٧٧)، وكذلك الحال في لفظ (صَفْراءُ) الوارد في قوله تعالى: ﴿بَقَرَةٌ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا﴾[البقرة: ٦٩]، إذ جاء في مجاز أبو عُبيدة: "**إن شئْتَ صَفْرَاْ، وإن شئْتَ سَوداء**"(٧٨)، وقال فيه ابن قتيبة أيضًا: "**ومِمَا يَدُلك على أنَّه أرادَ الصَفْرَة بعَيْنَها- قوله "فَاقِعٌ لَوْنُها" والعرب لا تقول: أَسْوَد فَاقِع -فيما أعلم- إنَّما تقول: أَسودٌ حالك، وأحْمَر قاني، وأصْفَر فاقِع**"(٧٩)، وتابعهما في ذلك القيسي، إذ قال: "سَوداء، وقيل هي صَفْراء وليس سَوداء"(٨٠).

أَمَّا لفظ (عَسْعَس) الوارد في قوله تعالى: ﴿**وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ**﴾[التكوير: ١٧] فلم يُصَرّح أبو عبيدة أيضًا بتَّضادِه، ويقول في مجازه: "**قال بعضهم: إذا أَقْبَلت ظُلمَاؤه، وقال بعضهم: إذا وَلَّى ألا تراه**"(٨١)، وهذا ما نَقَله عنه، ابن قتيبة في تفسيره، قال: "**إذا أَقْبَل ظَلامُه، وقال غيره: إذا أَدْبَر**"(٨٢)، مع العلم أنَّ السّجستاني قد نصَّ في غريبه على وقوع التَّضادِّ في اللفظ (عَسْعَس)، فقال: "**الليل: أي أَقْبَلَ ظلامُهُ، ويُقال: أَدْبَرَ ظَلامُهُ، وهو من الأضداد**"(٨٣)، في حين لم يُصَرّح القيسي بالأضدَّاد، واكتفى بتفسيره دلاليًا، فقال: "**أَقْبَل ظَلامُه، وقيل: أَدْبَر ظَلامُه**"(٨٤)، وهذا ما سَارَ عليه الأصفهاني أيضًا، فلم يُصَرّح هو الآخر بمصطلح الأضدَّاد، فقال: "**أيّ: أَقْبَل وأَدْبَر، وذلك في مَبدإِ اللَّيْل ومُنْتهاهُ**"(٨٥)، وما قاله العراقي في نَظْمه على النحو الآتي(٨٦):

قـــــال:..... كـــــ (الصَّـــــريْم) كَاللَّيْـــــل أو كَالصُّـــــبْحِ صُـــــبْحِ اليـــــوم

وقــال: (صَــفْراء) سَــوْدَاءُ وَقِيْــلَ الصُّــفْرَة .....

وقــال:..... (عَسْــعَسَ) أَقْبَــلَ أَدْبَــرَ أَعْنِــي غَسَــقه

نَخْلَصُ من ذلك أنَّ العراقيَّ قد نَظَمَ ألفاظًا دَلَّتْ على معنيين مُتضادَّين، من غير أنْ يَنُصَّ على أنَّها من الأضداد، فلم يكن فيها مُخالِفًا للقدماء مِمَّنْ سَبقوه، بل سَارَ على نهجهم كالألفاظ الثلاثة التي دَارَ عليها الكلام، في حين أنَّ هناك ألفاظًا عُدَّتْ من التَّضَادّ وهي ليست بالقليلة، ولم ينظمها العراقي على أنّها كذلك في منظومته، كـ:الصَّارِخ، والهَاجد، ويَظُنُّون، وَوَراء، وفوق، وشروا، ولِزامًا، وهَّاج، وحَميم، وصَرهن، والمُطَفِّف.... [٨٧].

وممّا ينبغي ذكره، أو الإشارة إليه، أنَّ العراقي عَدَّ لفظ (الغابرين، وقرُوْء) من المُشْتَرك اللَّفظي، وهذا ما نَصَّ عليه أبو عبيدة في مجازه[٨٨]، ولم يُصرِّح به أحدٌ من بعده من العلماء، باستثناء أبي حيّان الأندلسي في كتابه (تحفة الأريب)، إذ قال: "**الغَابِرِيْنَ: الباقينَ والماضِينَ، مُشترك**"[٨٩]، وما جاء في نَظْم العراقي كان على النحو الآتي:

(الغَــابِرِيْنَ) مَــنْ مَضَــى ومَــنْ بقِــيَ مُشْــــــــــتَرَكٌ.....[٩٠]

وَلعَلَّ هذا يُشير إلى عدم اقتناع العراقي بوضعها في حقل الأضداد، وكذا الحال في (قُرُوْء)، وقد وَرَدَ ذكر (الغابِرِيْنَ) في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ٨٣** ﴾[الأعراف: ٨٣].

والحقُّ ما ذكَرهُ أَبو عبيدة، لم يُصرَّح به من العلماء الذين اقتصرتُ على ذِكرهم في هذا البحث غير الأندلسيّ، والعراقي، بأنَّ (الغابِرِيْنَ) مِن المُشتَرك اللَّفظي، بل هناك من أوردها من غير أنْ يَذْكُر أنَّها من المُشتَرك، أو الأضداد، كابن قتيبة، قال: "**الباقِيْنَ. يُقال: مَن مَضى ومَن غَبَر أي ومَن بقى**"[٩١].

في حين أنَّ هناك مَن صَرَّح بأنَّها من الأضداد، كالسَّجستاني، إذ قال: "**أي الباقِيْنَ، والماضِيْنَ أيضًا، وهو مِن الأضداد**"[٩٢].

أمّا القيسي[٩٣]، والأصفهاني[٩٤]، فلم يُصرِّح أيٌّ منهما بأنَّها من الأضداد، كما فَعَل ابن قتيبة مِن قَبْلهم والذي سَبق ذِكره، وإنَّما اكْتَفيْا بِذكر المعنَيين وتفسيرهما.

أمَّا لفظ (قُرُوْء)، فقال في تفسيره الأندلسيّ: "**القُرء: مُشترَكٌ بين الحَيْض والطُّهْر، وقيل: هو الوقت**"[٩٥].

وما جَاء في نَظْم العراقي على هذا النحو:

(قُــــرُوْء) الواحِــــدُ قُــــرْءٌ مُشْــــتَرَكٌ للحَــــيْضِ والطُّهْــــرِ وبَعْضَــــهُم سَــــلَك

بأنَّـــــهُ الوَقْـــــت..... .....[٩٦]

وقد وَرَدَ لفظ (قُرُوْءِ) في قوله تعالى: ﴿**وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ**﴾[البقرة: ٢٢٨]. وأظن أنَّ العراقيَّ قد عَدَّ هَذينِ اللفظتينِ (الغابرينَ، وقُرُوْء) من المُشترك اللَّفظي، وليس من الأضداد؛ لأنَّه اعتمدَ على الظاهر من المعنى وليس لِمَا يتبادر في الذِّهن وتَتَداعى له المعاني، بوجود تلك العلاقة المُتضادَّة بين المعنيين، فضلاً عَمَّا ذُكِرَ آنفًا بأنَّ الأضداد نوعٌ من أنواعِ المُشترك اللَّفظي.

فأمَّا ابن قتيبة، فلم يُصرّح بأنَّ (قُرُوْء) من الأضداد، إذ قال: "**وهي الحَيْض: وهي الاطّهار أيضًا... وإنّما جُعِلَ الحَيْضُ قُرأ والطُّهْرُ قُرأ: لأنَّ أصل القُرء في كلامِ العرب: الوَقْتُ**"[٩٧].

وقال السّجستاني: "**والقُرْءُ عِندَ أهل الحِجاز: الطُّهْر، وعِند أهل العِراق: الحَيْض. وكُلٌّ قد أصابَ لأنَّ القُرْءُ خُروجٌ من شيءٍ إلى شيءٍ غيره، فَخَرجَتْ المَرأةُ من الحَيْض إلى الطُّهْر، ومن الطُّهْر إلى الحَيْضِ، وهذا قول أبي عبيدة**"[٩٨].

وكذلك لم يَنْصَّ القيسي بأنَّها من الأضداد، قال: "**الحَيْض، وقيل: هي الاطّهار. وقال أهل اللغة: هو مِن الأضدادِ، وأصله الوقت**"[٩٩]. وأيضًا سَارَ على هذا الخطّ الأصفهانيّ[١٠٠]، فأخرج لفظ (عَسْعَسَ، والقُرُوْء) من دائرة الأضداد مُوضِّحًا المعنى الحقيقي للَّفظَتَيْنِ[١٠١].

وعَوْدَةً لذِي بِدء، فالعراقي نَظَمَ ألفاظًا أُخرى دَلَّتْ على معنَيين مُتَضادَّين سواء صَرَّحَ بها بُمصطَلح الأضداد أو لم يُصرّح بها. فَما صُرِّحَ بوقوع التَّضاد فيها، أذكرُ ما بَقِيَ من تلك للألفاظ المنظومة التي لم أذكرها في سابِق البحث، ومنها: (أُخْفِيْها، وعَفَوْا، وللْمُقْوِيْنَ).

فقال العراقي في نَظْم اللفظ الأوَّل (أخفِيْها):

أكَـــادُ (أخفِيْهـــا) عَنَـــى أسْـــتُرُهَا وَهِـــي مِـــن الأضْـــدَادِ أي أُظْهِرُهَـــا[١٠٢]

وقال العراقي في نَظْمِ اللفظ الثَّاني، (عَفَوْا):

.....(عَفَـــــــــوْا) أي كَثُـــرُوا كَـــذَا عَفَـــا وقَـــدْ حَكَـــوْا

درس ضِـــدًّا فـــي عَفَـــا..... .....[١٠٣]

وقال العراقي في نظم اللفظ الثَّالث، (لِلْمُقْوِيْنَ):

..... **قَوْلـــــــه (لِلْمُقْـــــــوِيْنَ)**

يَعْنِـــي المُسَـــافِرِيْنَ مَـــنْ قَـــدْ نَـــزَلا أرْض القـــوى القَفْـــر أو الَّـــذِين لا

زَادَ وَلاَ مَـــــالَ لَهُـــــم والمُقْـــــوي كَثِيـــرُ فَهُـــوَ ضَـــدٌّ مَـــروِي[١٠٤]

وهذا التَّباين في التَّصريح بِتَضادِّ هذه الألفاظ التي نظمها العراقي في أُرجوزته، أو عدم تضادّها، يتفاوت عند علماءَ آخرين سبقوه في هذا المِضْمار، إذ لم يُصرِّح ابن قتيبة بوقوع التَّضادِّ في (عَفَوْا، وللْمُقْوِيْنَ)[١٠٥]، في حين صَرَّح السِّجستاني بمُصْطلح الأضداد في تفسيره اللفظ (للمُقْوِيْنَ)[١٠٦]، مع أنَّه لم يُصرِّح بِتَضادِّ اللفظ (عَفَوْا)[١٠٧].

وقد صَرَّح القيسي بُمصْطلح الأضداد في تفسيره (عَفَوْا)[١٠٨]، ولم يُصرِّح بتضادِّ المعنيين في بيانه معنى اللفظ (لِلْمُقوِيْنَ)[١٠٩].

ويَبْرُزَ ذلك التَّباين أكثر عند الأصفهانيّ، فلم يُصرِّح بتضادِّ أيّ من اللفظين (عَفَوْا، وللْمُقْوِيْنَ)[١١٠]، فضلاً عن ذلك، أنَّ العراقيَّ قد صَرَّحَ بوقوع التَّضادّ في (عَفَا) في نَظَمِهِ القائم على ما جاء به أبو حيّان في كتابه (تُحفة الأريب)، إلّا أنَّ العراقي قد انْفَرَدَ في تصريحه بهذا التَّضادّ، ولم يَرِدْ ذلك في (تحفة الأريب)[١١١]، بينما وَجَدتُ الأندلسيّ قد صَرَّحَ بتضادِّ المعنَيين لِلَّفظَيْنِ (أخْفِيها، وللْمُقوِيْنَ)[١١٢].

وهاهنا وآخراً، لابد من التأكيد على وجود هذا التفاوت في آراء العلّماء القدامى منهم والمحدثين، فهناك من نجده قد أقَرَّ وصَرَّح بوقوع الأضداد في اللُّغة العربيّة، آخرٌ أشارَ إليها أو لم يشرْ كأن تكون تلك الألفاظ المُشار إليها بالتضادّ معروفة في عصره، أو قد سِيْقت عند غيره، ولم تكنْ الحاجة إليها مُلِّحَة لسَردِّها وتكرارها وأدراجها ضمن الأضداد، وهذا ما ثَبُت في البحث القائم.

فالعراقي يُعَدُّ واحدًا من المُقِرّين بوقوع التضاد في العربية، ومِمَّن سَارَّ على خطى غيره من القدامى اللغويين.

الخاتمة:

وأختِمُ القول بجملةِ نتائجٍ تَوَّصَلِ إليها البحث القائم، ولَعلَّ مِن أبرزها الآتي:

١- بَيان قيمة وقُدْسيَّة القرآن الكريم وتفسير غريبه، بالإشارة إلى ما تحتويه ألفاظه من معانٍ ومكنُونات لُغوية قَد سُلطَ عليها الضوء في هذا البحث، كظاهرة الأضداد في اللُّغة، ليسَهُل على المتلقي فَهْم النصوص القرآنية، وما تَزخُرُّ به صوره من علومٍ وفنونٍ لا تنضب.

٢- ثَمَّة ألفاظٍ عَدّها قسمٌ من العُلماء من الأضداد، وأخرجها قسَمٌ آخر، وهذا لا يعني إنكارهم لهذه الظاهرة، إلّا أنَّهم لم ينصوا، أو يُصَرّحوا بمصطلحها، ومن أمثلة ذلك تعاملهم مع الألفاظ: (بَيْنَكُم، والصَّريم، وصَفْراء، وعَسْعَس.....).

٣- نَبَّهت الدراسة على وجودِ ألفاظٍ عُدَّت من التَّضاد، وهي ليست بالقليلة ولم يَنْظمها العراقي في أُرجوزته، كـ: الصَّارِخ، والهَاجد، ويَظُنُّون، وَوَرَاء، وفَوق، وَشروا، ولِزامًا، وهَّاج، وحَميم، وَصرهن، والمُطَفِّف... في حين بَلغَ ما نَظَمه العراقي من تضادٍّ: ثمانيةُ ألفاظٍ.

٤- خُلُوُّ كتاب القيسي من ذِكر كلمة (بَيْنَكُم) ولم يَنُصّ بأنَّها من الأضداد بخلاف العراقي قد نَصَّ في نَظْمه على تَضادِّه، وصَرَّح بمصطلحه، وهذا التَّفاوت بين العلَّماء من حيث عَدِّ ألفاظٍ من الأضداد، أو عَدَمها طبيعيٌّ جدًا، فكما هو الحال في تباين العلماء في نظرتهم إلى الغريب، كذلك الحال في حُكْمِهم على الألفاظ.

٥- عدم اقتناع العراقي بوضع لفظيّ: (الغَابرِيَن، وقُرُوْء) في حقلِ الأضداد، وهذا ما نَصَّ عليه أبو عبيدة في مجازه، ولم يَصَرّح به أحدٌ من بعده من العُلماء، باستثناء أبي حيان الأندلسيّ في كتابه (تُحْفَة الأريب) وهو ما نَظَمه العراقي، وأظنَّه قد اعتمد على الظاهر من المعنى وليس لِما يتبادرَ في الذِّهن وتَتَداعى له المعاني بوجود تلك العلاقة المُتَضادة بين المعنيين، فضلًا عَمَّا قيل قديمًا؛ بأنَّ الأضداد نوعٌ من أَنواع المُشْتَرك اللَّفظي.

٦- وضوح حقيقة موقف العراقي إزاء ظاهرة الأضداد، فهو يُعَدُّ من القائلين بوقوعها في اللُّغة، ومِمَّن نَصَّ على تَضادِّ بعض الألفاظ في النَظْم، أو فُهمَ معناها المَتَّضاد، كسائرِ غيره من اللغويين القُدامى.

مصادر البحث

- القرآن الكريم.
- أبحاث ونصوص في فقه اللُّغة العربية: د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٨م.
- الأضداد: ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الكويت، ١٩٦٠م.
- الأضداد: قُطرب، محمد المستنير (ت٢٠٦هـ)، تحقيق: د. حَنَّا حَدَّاد، ط١، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٤م.
- الأضداد في اللُّغة: د. محمَّد حسين آل ياسين، بغداد، ١٩٧٤م.
- الأضداد في كلام العرب: أبو الطَّيب اللُّغوي، عبد الواحد بن علي (ت٣٥١هـ)، تحقيق: عزة حسين، دمشق، ١٩٦٣م.
- ألفيَّة غريب القرآن: لزين الدين العراقي، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الأربلي (ت٨٠٦هـ)، تحقيق: رياض رحيم الجبوري، وقضي سمير العزاوي، ط١، دار الوقف السِّني، ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م.
- تاج اللُّغة وصِحَاح العربية: أبو نَصْر، إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، ط٤، دار العِلم للملايين، بيروت- لبنان، ١٩٩٠م.
- تُحْفة الأريب بما في القرآن الكريم من الغريب: الأندلسي، أثير الدّين أبي حيان (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: سمير المجذوب، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- تصحيح الفصيح وشرحه: ابن درستويه، أَبو محمد عبد الله بن جعفر (ت٣٤٧هـ)، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٣م.

- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب (ت١٣٨٥هـ)، القاهرة، ١٩٦٦م.
- التَّضاد في ضوء اللُّغات السَّاميَّة: د. ربحي كمال، بيروت، ١٩٧٥م.
- التضاد في القرآن الكريم: محمد نور الدين المنجد، ط١، دار الفكر، دمشق– سورية، ١٩٩٩م.
- التطور اللُّغوي التاريخي، د. إبراهيم السامرائي، ط٢، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨١م.
- تفسير غريب القرآن: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صَقِر، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٣٩٨هـ–١٩٧٨م.
- تفسير المُشْكل من غريب القرآن: القيسي، مكي بن طالب (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د. علي حسين البَوَّاب، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٦هـ–١٩٨٥م.
- ثلاثة كُتب في الأضداد: للأصمعي والسَّجستاني وابن السكيت، دار المشرق، بيروت– لبنان، ١٨٦م.
- دائرة المعارف الإسلامية، النسخة العربية، ترجمة: إبراهيم زكي خورشيد وآخرين.
- دراسات في فقه اللُّغة: د. صبحي الصالح، ط١، دار العِلم للملايين، بيروت– لبنان، ١٩٦٠م.
- الدلالة اللُّغوية عند العرب: د. عبد الكريم مجاهد، دار الضّياء، عمان.
- الدلالة اللفظية: د. محمود عكاشة، مكتبة الأنجلو المَصْرية– القاهرة، ٢٠٠٢م.
- شرح أدب الكاتب لأبي منصور الجَواليقي (ت٥٤٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الصَّاحبي في فقه اللُّغة وسُنَن العرب في كلامها: ابن فارس، أبو الحسين أَحمد (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي وشركاؤه.
- العربية والبحث اللُّغوي المعاصِر: د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، ط١، مطبعة المَجْمَع العلمي، بغداد، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.
- عِلم الدِّلالة: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨م.
- عُمْدَة الحُفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ: السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السُّود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م.
- العين: الفراهيديّ، الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، ١٩٨٠–١٩٨٥م.
- فقه اللُّغة: د. حاتم صالح الضَّامن، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م.
- فقه اللُّغة: د. عبد الحسين المبارك، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٦م.
- فقه اللُّغة: د. علي عبد الواحد وافي، لجنة البيان العربي، ط٦، ١٩٦٨م.
- فصول في فقه الله: د. رمضان عبد التواب، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧م.
- فقه اللَّغة العربية وخصائصها، د. إميل بديع يعقوب، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢م.
- فقه اللُّغة العربية: د. كاصد ياسر الزَّيدي، جامعة الموصل، ١٤٠٧–١٩٨٧م.
- في اللَّهجات العربية: د. إبراهيم أنيس، ط٨، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٢م.
- القاموس المحيط: الفَيرُوز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسَّسة الرِّسالة، ط٢، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.
- الكتاب: سيبويه، عمر بن عثمان (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.

- كلام العرب من قضايا اللُّغة العربية: د. حسن ظاظا، مطبعة دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦م.
- لسان العرب: ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت– لبنان.
- مَجاز القرآن: أبو عبيدة، مُعَمر بن المُثَنَّى (ت٢١٠هـ)، تحقيق: د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر.
- المُحْكَم والمُحِيط الأعظم: ابن سِيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.
- المخصَّص: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هِنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.
- المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها: السيوطيّ (ت٩١١هـ)، تحقيقك محمد جَاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦م.
- المُشترك اللُّغوي نظرية وتطبيقاً، د. توفيق محمد شاهين، ط١، مطبعة الدعوة الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٠م.
- معجم التعريفات: الشريف الجُرجاني، علي بن محمد (ت٨١٦هـ)، تحقيق: محمد صِدِّيق المَنْشَاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.
- المعجم الوسيط: مجموعة من المؤلفين، مجمع اللُّغة العربية، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة– مصر، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.
- مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: د. صَفوان عدنان داوودي، ط٤، دار القلم، دمشق، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م.
- معجم مقاييس اللُّغة: ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م.
- الموازنة بين أبي تمام والبحتري: للآمدي (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٤٤م.
- نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز: السِّجستاني، أبو بكر محمد بن عزيز (ت٣٣٠هـ)، تحقيق: د. يونس عبد الرحمن المرعشلي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، طبعة خاصة، ١٤٣٤هـ–٢٠١٣م.
- نظرية السياق القرآني: المثنى عبد الفتاح محمود، دراسة تأصيلية دَلالية نقدية، دار وائل للنشر، عَمان، ٢٠٠٨م.

الرسائل والأطاريح:

- البحث الدَّلالي في كُتب غريب القرآن لابن قتيبة والسِّجستاني والراغب الأصفهاني: نافع محمد غائب، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية وعلوم القرآن بجامعة بغداد، ٢٠٠٦م.
- التقابل الدلالي في القرآن الكريم: منال صلاح الدّين الصَّفار، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤١٤هـ–١٩٩٤م.
- ظاهرة الأضداد في اللُّغة العربية: أيوب سالم عالية، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، ١٩٧٩م.
- ظاهرة التقابل الدَّلالي في اللُّغة العربية: عبد الكريم محمد حافظ العبيدي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٤١٠هـ–١٩٨٩م.
- الظواهر اللُّغوية في كتب غريب القرآن المطبوعة حتى نهاية القرن الخامس: ميثم محمد علي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥م.

❖ الظواهر اللُّغوية والنَّحوية في كتب الغريبين: د. ميثم محمد علي، أُطروحة دكتوراه، ط١، ديوان الوقف الشيعي، بغداد– العراق، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م.

البحوث المنشورة والمجلات:

❖ التَّضاد المعجمي، دراسة لغوية في مختار الصّحاح: د. ناصر علي عبد النبي (بحث منشور)، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد٥٣، ٢٠١٠م.

❖ التقابل الدَّلالي في ألفية غريب القرآن: م.م. قصي قحطان الحُسيني، (بحث منشور)، مجلة بحوث اللغات، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، المجلد٩، العدد١.

❖ ظاهرة التَضاد في اللُّغة العربية وأثرها في المعنى: م. فيان رمضان عبدي (بحث منشور)، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماعات، جامعة زاخو– العراق، العدد٥٠، ٢٠٢٠م.

ظاهرة التقابل في علم الدَّلالة: د. أحمد نصيف الجنابي (بحث منشور)، مجلة آداب المستنصرية، العدد١٠، ١٩٨٤م.

هوامش البحث :

(١) ينظر: فقه اللُّغة (للزيدي): ١٢٩–٢٠١.

(٢) ينظر: العربية والبحث اللُّغوي المعاصر، لرشيد العبيدي: ٤١–٤٢.

(٣) ينظر: الأضداد، لأَبي بكر الأنباري:١، والأَضداد في كلام العرب (مقدمة المُحَقِّق): ١٩–٢٠، وفقه اللُّغة (للضامن): ٨٦–٨٧.

(٤) الأَضداد، لأَبي بكر الأَنباري: ١–٢، وينظر: الأَضداد في كلام العرب (مقدمة المُحَقِّق): ٢٠، وفقه اللُّغة (للضامن): ٨٧، ودراسات في فقه اللُّغة: ٣١٢.

(٥) التَّضاد في ضوء اللُّغات السَّامية: ٣١، ٤١.

(٦) ينظر: فقه اللُّغة (للضامن): ٨٥–٨٦، والظواهر اللُّغوية في كتب غريب القرآن (رسالة ماجستير): ٢٢٥–٢٢٧.

(٧) يُنظر: الأضداد في كلام العرب (مقدمة المُحَقِّق): ٢١–٢٢، وفقه اللُّغة (للضامن): ٩، وعِلم الدلالة: ١٩٢–١٩٣.

(٨) يُنظر: البحث الدَلالي في كتب غريب القرآن (رسالة ماجستير): ١٣٥.

(٩) يُنظر: علم الدلالة: ١٩٤، وفقه اللُّغة (للضامن): ٨٦.

(١٠) يُنظر: المصدر نفسه، ٢٠٤–٢١٤، وفقه اللُّغة (للضامن): ٨٧–٩٠.

(١١) ينظر: الظواهر اللُّغوية في كُتب غريب القرآن (رسالة ماجستير): ٢٢٣–٢٣٨.

(١٢) يُنظر: نظرية السِّياق القرآني (للمثنى): ١٥.

(١٣) العين، مادة (ضَدد): ٦/٧، ويُنظر: لسان العرب، مادة (ضَدد): ٢٦٣/٣.

(١٤) الصَّحاح، مادة (ضَدد): ٥٠٠/١–٥٠١.

(١٥) مقاييس اللَّغة، مادة (ضَدد): ٣٥٩/٣.

(١٦) المُحْكَم والمحيط الأعظم، مادة (ضَدد): ١٤٧/٨، ويُنظر: لسان العرب، مادة (ضَدد): ٢٦٣/٣.

(١٧) لسان العرب، مادة (ضَدد): ٢٦٤/٣.

(١٨) معجم التعريفات، مادة (ضَدد): ١١٧.

(١٩) القاموس المحيط: ٤٢٩/١.

(٢٠) المعجم الوسيط: ٥٣٦.

(٢١) الكتاب: ٢٤/١.

(٢٢) الأضداد (قطرب): ٧٠.

(٢٣) الأضداد (الأنباري): ٨.

(٢٤) ثلاثة كتب في الأضداد: ٧٢-٧٥.

(٢٥) الأضْدَّاد: ١.

(٢٦) المصدر نفسه: ٣-٦.

(٢٧) المخصص: ٣٦٢/٦.

(٢٨) مفردات ألفاظ القرآن: ٥٠٣، وينظر: عمدة الحُفَّاظ (للحلبي): ٣٧٢/٢.

(٢٩) عُمْدة الحُفَّاظ: ٣٧٢/٢.

(٣٠) يُنظر: المزهر: ٣٨٧/١، ويُنظر: الدلالة اللفظية: ٧٢.

(٣١) ينظر: دراسات في فقه اللغة: ٣٠٩-٣١٠.

(٣٢) ينظر: الأضدَّاد: ٢.

(٣٣) المصدر نفسه: ١١-١٢.

(٣٤) الأضدَّاد في كلام العرب: ١، وينظر: فقه اللُّغَة (للضامن): ٨٤.

(٣٥) الصَّاحبي: ١١٧، ويُنظر: المزهر (للسيوطي): ٣٨٧/١، وفقه اللُّغة (للزيدي): ١٥٠.

(٣٦) ينظر: المخصص: ٣٦١/٦-٣٦٢.

(٣٧) وهو قول السّيوطي (المزهر): ٣٨٧/١، ويُنظر: فقه اللُّغة (للضامن): ٨٤.

(٣٨) يُنظر: في اللَّهجات العربية: ٢٠٨، وكلام العرب: ١١٢، وأبحاث ونصوص في فقه اللُّغة العربية: ٢٥٢، وفقه اللُّغة (عبد الحسين): ١٠٦.

(٣٩) فقه اللُّغة (للزيدي): ١٥٢.

(٤٠) في اللَّهجات العربية: ٢٠٧-٢٠٨، ويُنظر: علم الدلالة: ٢٠٨-٢٠٩.

(٤١) الأضدّاد في اللُّغة: ١٠٢، وينظر: التضاد في القرآن الكريم: ٢٧.

(٤٢) الظواهر اللَّغوية والنحوية في كتبِ الغربيين: ٤١٥.

(٤٣) الأضدَّاد في كلام العرب: ١.

(٤٤) المُشترك اللُّغوي: ١٩٩.

(٤٥) فقه اللغة الغربية وخصائصها: ١٨٣.

(٤٦) التطور اللغوي التاريخي: ١٠٦-١٠٧، وينظر: التَّضاد في القرآن الكريم: ٥٣-٥٤، وظاهرة التضاد في اللُّغة العربية (بحث منشور): ٢٠.

(٤٧) ينظر: دراسات في فقه اللُّغة: ٣٠٩، وفصول في فقه العربية: ٣٤٢.

(٤٨) تصحيح الفَصيح وشرحه: ٢٤٠/١، وينظر: الصاحبي: ١١٧، والأضدَّاد في كلام العرب (مقدمة المحقق): ١٧، وفصول في فقه العربية: ٣٢٥.

(٤٩) الموازنة: ١٦١/١.

(٥٠) شرح أدب الكاتب: ١٨٢.

(٥١) الأضداد في اللُّغة: ٢٤٦، وينظر: التضاد في القرآن الكريم: ٣٢.

(٥٢) ينظر: التضاد في القرآن الكريم: ٣٢.

(٥٣) دائرة المعارف الإسلامية: ٥١٨/٣، وينظر: ظاهرة الأضداد في اللّغة العربية (رسالة ماجستير): ٥١.

(٥٤) في اللهجات العربية: ٢١٥.

(٥٥) فقه اللُّغة، د. وافي: ١٩١-١٩٢، والدلالة اللغوية عند العرب: ١٢٧، ودراسات في فقه اللغة: ٣٦١، وعلم الدلالة: ٢٠٤.

(٥٦) يُنظر: التَّضاد المعجمي (بحث منشور): ٧٨-٨١.

(٥٧) علم الدلالة: ١٩١.

(٥٨) ينظر: التصوير الفني في القرآن: ٨٢-٨٣، وظاهرة التقابل في علم الدلالة (بحث منشور): ١٥، وظاهرة التقابل في اللغة العربية (رسالة ماجستير): ٧٨، ٨٣-٨٨. والتقابل الدلالي في القرآن الكريم (رسالة ماجستير): ١٣٣-١٦٠.

(٥٩) التقابل الدلالي في ألفية غريب القرآن (بحث منشور): ١٩٨.

(٦٠) الظواهر اللّغوية والنحوية في كتب القريبين (أُطروحة دكتوراه): ٤٣٤.

(٦١) ألفية غريب القرآن: ١١٨.

(٦٢) تحفة الأريب: ٧٠.

(٦٣) تفسير غريب القرآن: ١٥٧.

(٦٤) نزهة القلوب: ١٤٠.

(٦٥) يُنظر: تفسير المشكل: ٧٧، ٩٧.

(٦٦) مفردات الراغب: ١٥٦.

(٦٧) ينظر: البحث الدَّلالي في كتبِ غريب القرآن: ١٣٧، ١٣٩.

(٦٨) المصدر نفسه: ١٣٧.

(٦٩) ألفية غريب القرآن: ٢٣٤.

(٧٠) تحفة الأريب: ١٦٢.

(٧١) تفسير غريب القرآن: ٣٥٧.

(٧٢) نزهة القلوب: ٩٣.

(٧٣) تفسير المشكل: ١٩٧.

(٧٤) مفردات الراغب: ٤٠٤.

(٧٥) يُنظر: ألفيَّة غريب القرآن: ٢٧٣، ٢٧٥، ٣٠٧.

(٧٦) تفسير غريب القرآن: ٤٧٩.

(٧٧) نزهة القلوب: ٣٠٢.

(٧٨) مجاز القرآن: ٤٣/١.

(٧٩) تفسير غريب القرآن: ٥٤.

(٨٠) تفسير المشكل: ٢٩.

(٨١) مجاز القرآن: ٢٨٧/٢.

(٨٢) تفسير غريب القرآن: ٥١٧.

(٨٣) نزهة القلوب: ٣٣٣.

(٨٤) تفسير المشكل: ٢٩٥.

(٨٥) مفردات الراغب: ٥٦٦.

(٨٦) ألفيَّة غريب القرآن: ٢٧٣، ٢٧٥، ٣٠٧.

(٨٧) يُنظر: الظواهر اللغوية في كتب غريب القرآن: ٢٢٥-٢٣٨، والبحث الدلالي: ١٣٨.

(٨٨) يُنظر: مجاز القرآن: ٢١٨/١-٢١٩.

(٨٩) تحفة الأريب: ٢٣٨.

(٩٠) ألفيَّة غريب القرآن: ٣٢١.

(٩١) تفسير غريب القرآن: ١٧٠.

(٩٢) نزهة القلوب: ٣٤٣.

(٩٣) يُنظر: تفسير المشكل: ٨٥.

(٩٤) يُنظر: مفردات الراغب: ٦٠١.

(٩٥) تُحفة الأريب: ٢٥٤.

(٩٦) ألفيَّة غريب القرآن: ٣٥٣.

(٩٧) تفسير غريب القرآن: ٨٦-٨٧.

(٩٨) نزهة القلوب: ٣٧٢.

(٩٩) تفسير المشكل: ٤١.

(١٠٠) يُنظر: مفردات الراغب: ٦٦٨.

(١٠١) البحث الدلالي في كتب غريب القرآن: ١٣٩.

(١٠٢) ألفيَّة غريب القرآن: ١١٩.

(١٠٣) المصدر نفسه: ٣١٢.

(١٠٤) ألفيَّة غريب القرآن: ٣٧٢.

(١٠٥) تفسير غريب القرآن: ١٧٠-٤٥١.

(١٠٦) يُنظر: نزهة القلوب: ٤٣٥.

(١٠٧) يُنظر: المصدر نفسه: ٣٢٣.

(١٠٨) يُنظر: تفسير المشكل: ٨٦.

(١٠٩) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٥٩.

(١١٠) يُنظر: مفردات الراغب: ٥٧٤-٥٧٥، ٦٩٣-٦٩٤.

(١١١) يُنظر: تُحفة الأريب: ٢٣٣.

(١١٢) يُنظر: المصدر نفسه: ١١٩، ٢٦٥.